مغامرات بوليسية للأولاد والبنات

Looloo
www.dvd4arab.com

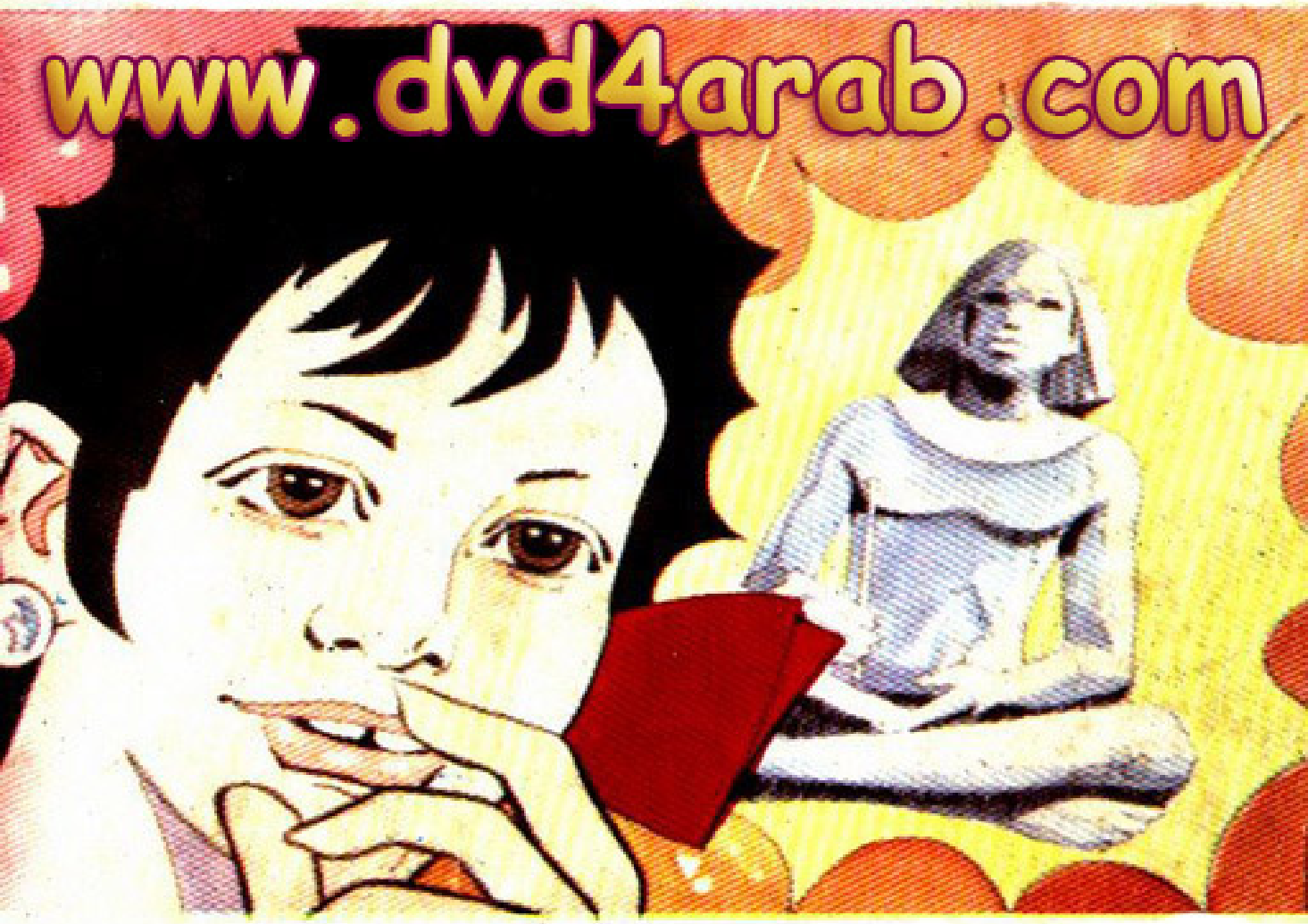

المغامرة : السادسة عشرة

مغامرة : التمثال الفرعونى

تأليف : مجدى صابر

مكتبة غريب

أبطال هذه المغامرة :

هم ثلاثة إخوة أشقاء . .

١ - دُقَّدُقَ - واسمه الحقيقى « عادل » وهو أكبر أخويه سناً . . بدين ويتسم بمعلوماته العامة الغزيرة وشهيته الواسعة

٢ - « علاء » . . هو أوسط أخويه سناً وأكثرهما مرحاً ، يمتاز بجسده الرياضى الرشيق وإجادته لعبتى الكاراتيه والجودو

٣ - « ليلى » . . هى أصغر من أخويها . . ولكنها أكثرهما ذكاء وحماساً . . تشتهر بحبها الشديد للمغامرات وجرأتها الفائقة . . لها أنف حاد يشم رائحة المغامرات على أى بعد .

كما يشاركهم مغامراتهم كل من :

١ - المقدم « عاطف » . . وهو ضابط شرطة يعمل بالمباحث وصديق لفرقة الثلاثة .

٢ - « مرزوق » . . وهو فى مثل عمر علاء وهو يتيم وإبن أخ لدادة فاطمة . . لديه شبه تخلف عقلى .

٣ - « روكى » . . كلب الفرقة الشجاع الذكى .

٤ - « كوكى » . . ببغاء الفرقة ، وهى تمتاز بمقدرتها الفائقة على تعلم الكلمات بسرعة وتقليد الأصوات علاوة على ذكائها الشديد .

رحلة إلى الأقصر

استيقظ « علاء » وتنبه فاندهش عندما وجد الفراش خالياً بجواره . . كان من عادته أن يستيقظ قبل « دقدق » فما الذى جعل « دقدق » يسبقه فى الاستيقاظ صباح اليوم ؟ غادر « علاء » فراشه وتوجه إلى الحمام ليغسل وجهه وأسنانه فوجد « دقدق » قد سبقه إلى ذلك وراح يتناول فطوراً سريعاً فقال له « علاء » بدهشة : إلى أين يا « دقدق » فى هذا الوقت المبكر ؟

رد « دقدق » وهو يلتهم بيضة كاملة : سأذهب إلى . .

ولم يكمل فقد انحشرت البيضة فى حلقه فاحتقن وجهه وجاهد حتى يبتلعها وابتسم « علاء » وهو

يقول : ستتسبب بيضة مثل هذه فى اختناقك ذات يوم .

رد « دقدق » بحزن : لقد قللت من طعامى بناء على نصيحة الدكتور أحمد صديق والدى . . لم أعد آكل سوى أربع بيضات فى الفطور .

قال « علاء » : ولهذا يبدو عليك الهزال !

« دقدق » : فعلا . . لقد فقدت نصف كيلو كاملا من وزنى .

ابتسم « علاء » وقال : نصف كيلو كامل ؟

« دقدق » : وكما ترى فإننى أقوم عن المائدة وأنا مازلت جوعان .

« علاء » : أعانك الله . . لم تخبرنى أين ستذهب الآن ؟

« دقدق » : سأذهب إلى المدرسة .

قال « علاء » بدهشة : المدرسة . . لماذا ؟ لن تفتح المدرسة أبوابها قبل أسبوعين .

« دقدق » : أعلم ذلك ولكننى أردت أن أحصل

على الكتب المدرسية مبكراً كى أقرأ بعضها وأستعد للدراسة .

« علاء » : وما الداعى إلى هذا الاستيقاظ المبكر .

ظهر التردد على وجه « دقدق » وقال : إننى . . أقصد أننى من الآن سوف أتبع نظاما رياضيا خاصا ـ فسوف أستيقظ مبكرا كل يوم وأعدو فى الشارع المواجه لنا نصف ساعة كل يوم . . وبعد أن أنتهى من العدو سأستريح قليلاً ثم أذهب للمدرسة للحصول على الكتب .

ونهض « دقدق » وغادر المكان وهو يبدو عليه النشاط لممارسة رياضة الجرى على حين اغتسل « علاء » وبدل ملابسه وهبط إلى الحديقة ليطمئن على « روكى » و« كوكى » و« ياسمينة » واندهش « علاء » عندما لم يجد سوى « ياسمينة » العنزة اللطيفة وتلفت حوله باحثاً عن « روكى » و« كوكى » ولكن الاثنين لم يكن هناك أثر لهما . . ووقف « علاء » أمام باب الحديقة ينظر للخارج فى قلق فقد يكون « روكى » و« كوكى » خرجا لسبب ما و . .

واندهش « علاء » واتسعت عيناه عندما رأى المظاهرة القادمة . . كان « دقدق » يجرى ببطء وبخطوات ثقيلة وبجواره راح « روكى » يعدو بنشاط فيسبق « دقدق » فيضطر إلى أن ينتظره حتى يحاذيه ثم ينطلق « روكى » وخلفه « دقدق » وهكذا . . أما « كوكى » فقد طارت فوق « دقدق » وهى تصيح : واحد . . اتنين . . تلاتة . . هوب .

ابتسم « علاء » عندما رأى تلك المظاهرة الرياضية وعاد إلى مقعده . . وبعد دقائق وجد « ليلى » تهبط لتجلس على المقعد المواجه له وتسأله بحيرة : أين « دقدق » ؟

ابتسم « علاء » وأكملت « ليلى » بحيرة : وأين « روكى » و« كوكى » ؟

« علاء » : سترينهم حالاً .

وما كاد يتم عبارته حتى سمعا صوت نباح « روكى » السعيد . . ومن أمام باب الفيلا المفتوح مر « دقدق » و« روكى » وفوقهما « كوكى » . . وخلفهما عشرة كلاب على الأقل تجرى نابحة فى سعادة .

قالت « ليلى » بذهول : ما هذا ؟

« علاء » : كما ترين . . إن « دقدق » يحاول أن يخفض وزنه بالجرى ، وكما ترين فإن كلاب الشارع تشاركه رياضته .

ومرة أخرى مر الموكب الغريب أمامها ونادت « ليلى » على « كوكى » فحلقت « كوكى » فوقها لحظات ثم قالت : « كوكى » مشغولة يا « ليلى » . « كوكى » مشغولة .

وطارت فوق « دقدق » وهى تعد : واحد . اتنين . . تلاتة . . هوب .

وبدأت خطوات « دقدق » تبطىء حتى أصبح جريه أشبه بالسير . . واقترب من باب الفيلا وهو يلهث وقد احمر وجهه وتفصد العرق غزيراً من وجهه وارتمى فوق أقرب مقعد و« كوكى » تطير وهى تصيح : برافو يا « دقدق » . . برافو يا « دقدق » . . واحد . . اتنين . . تلاتة . . هوب !

ودخل « روكى » خلف « دقدق » . . ومن خلفه عشرة كلاب ولكن « كوكى » بنبحة تحذير منه جعل باقى الكلاب تتسرب بعيداً .

راح صدر « دقـدق » يرتفع ويهبط وهـو يشهق بسرعـة قبل أن يهدأ تنفسه وينتظم ويمسح عرقه . وقالت له « ليلى » : لماذا لا تذهب إلى النادى وتمارس رياضتك فى حرية أكبر ؟

رد « دقدق » : إننى أريد التعود على الجرى فى الصباح الباكر قبل الذهاب إلى المدرسة . . وطبعاً لن يمكننى الذهاب إلى النادى فى السابعة صباحاً .

ونهض فى نشاط فقال « لعلاء » : هل ستصحبنى إلى المدرسة لنأتى بكتبنا المدرسية الجديدة ؟

فأومأ « علاء » برأسه موافقا واستقلا دراجتيهما وانـطلقـا تجاه المـدرسـة على حين تابعتهـما « ليلى » ببصرها مبتسمة .

وصـل « علاء » و« دقدق » إلى المدرسة ووضعا دراجتيهـما بجوار السور ، ثم دخلا المدرسة ، كان هناك إعلان موضوع على الباب لم يلتفتا إليه واتجها إلى حجـرة السكـرتير الذى رحب بهما واستلم منهما المصـاريف ثم صرف لهما كتبهـما المدرسية وتمنى لهما عاماً طيبا .

وعنـد خروجهـما لاحظا الإعلان مرة أخرى . .

ووقف الاثنان يقرآن الإعلان الذى كان عن رحلة إلى الأقصر . . كان الإعلان يقول :

رحلة إلى الأقصر .

فرصـة طيبة كى يتعرف الزملاء الجدد بالقدامى وأيضاً للتعرف على آثار حضارة مصر . .

الرحلة لمدة أسبوع وتنظمها المدرسة . التفاصيل لدى إدارة المدرسة .

التفت « علاء » لأخيه وقال له : ما رأيك ؟

« دقدق » : فرصة هائلة . . هيا بنا نستعلم عن التفاصيل .

وأخـبرهما المدير أن الرحلة خاصة بطلبة المدرسة وأقـاربهم ، وأن باب الاشتراك مفتوح لمدة يومين ، وأن الرحلة ستبدأ قبل افتتاح الدراسة بأسبوع والعودة يوم الجمعة السابق على افتتاح الدراسة بيوم .

وانطلق الاثنان بدارجتيهما عائدين يحملان الكتب المـدرسية وعنـدمـا وصـلا إلى حديقـة الفيلا هتف « دقدق » و« علاء » يناديان أختهما : « ليلى » .

ردت « ليلى » : ماذا هناك يا « علاء » وأنت يا « دقدق » ؟

« علاء » : هناك رحلة إلى الأقصر لمدة أسبوع تنظمها المدرسة .

« دقدق » : ومسموح للمشتركين من الطلبة اصطحاب مرافقين معهم .

لمعت عينا « ليلى » فقالت : رحلة إلى الأقصر . . يالها من رحلة رائعة !!

« دقدق » : إن الأقصر كما تعلمين تحتوى على نصف ما فى العالم كله من آثار .

هزت « ليلى » رأسها بسعادة وقالت : نعم أعرف . . ولكن هل سيوافق والدنا . . لا تنسيا أننا سافرنا إلى الغردقة فى بداية العطلة الصيفية .

« دقدق » : معك حق . . ولقد عرف بابا وماما بأمر مغامرتنا التى حدثت هناك وعقاب المشرفين على الرحلة لنا .

« علاء » : لا تيأسا هكذا . . سنخبرهما ثم ننتظر موافقتهما وأعتقد أنهما سيوافقان ، وخاصة أن الأجازة المدرسية توشك على الانتهاء .

« ليلى » : إذن هيا بنا لنلحق بابا قبل ذهابه إلى عمله .

واندفع الثلاثة للداخل . . كان الوالد يتناول إفطاره مع والدتهم ، وما أن رآهم حتى ابتسم قائلاً : صباح الخير يا أولادى . . أين كنتم ؟

« دقدق » : لقد ذهبنا مبكرين للحصول على كتب المدرسة .

ابتسم الوالد فقال : يبدو أنكم اشتقتم للمدرسة والمذاكرة .

« علاء » : هذا حقيقى .

رمقت الأم أبناءها وقالت باسمة : هناك شىء آخر تريدون قوله . . ما هو ياترى ؟

« ليلى » : فى الحقيقة يا والدتى . .

وسكتت « ليلى » وأكمل « دقدق » : إننا نقصد أن . .

وصمت الإثنان فقال الوالد : ماالأمر . . لماذا لا تتحدثون ؟

« علاء » : هناك رحلة إلى الأقصر تقوم بها مدرستنا قبل بدء العام الدراسى الجديد . .

وصمت « علاء » وترقب الإخوة الثلاثة رد والدهم

الـذى توقف عن الطعام ونظر إليهم وقال : وطبعا تريدون السفر مع المدرسة للأقصر .

رد الثلاثة بصوت واحد : نعم يا والدى .

ابتسم الوالد وقال : هذا هو ما يشغلكم إذن .

« ليلى » : إنها فرصة أخيرة قبل أن تبدأ الدراسة .

نهض الوالد عن المائدة وتناول حقيبة وقال باسماً : سأذهب إلى المدرسة قبل ذهابى إلى عملى ، واستعلم عن الـرحـلـة وإذا وجـدت أن هنـاك مشرفـين سيصحبـونكم فلا مانـع لدى . . فالأقصر إحـدى محافـظات مصر الأثـرية الهـامة التى يجب على كل مصرى ان يزورها ليعرف تاريخ بلده .

صاح الإخـوة الثـلاثـة فى مرح وانصـطلقوا نحو والدهم يقبلونه ، وقالت والدتهم : يكفى هذا . . دعوا والدكم يلحق بعمله .

وخرج الوالد واستقل سيارته وغاب عن أنظارهم وجلس الإخوة الثلاثة فى ارتياح فى الحديقة .

وقال « دقدق » بشوق : يالها من رحلة لم تكن على خاطرنا . . لقد تم الأمر بسرعة شديدة .

تنهـدت « ليلى » وقـالت كالحالمة : سوف تكون رحلة رائعـة . . كأننا نعود إلى الوراء آلاف السنين لنشاهد آثار الفراعنة . . سوف تكتمل الإثارة لو . .

وقطعت عبارتها وصمتت . .

وقال « علاء » بابتسامة : لوماذا يا « ليلى » ؟

ابـتسمت « ليلى » وقـالت بصـوت خفيض : لا تدُع عدم الفهم . . أنت تعرف طبعا .

الأقصر بلدنا

فى المساء عاد الوالد ليخبر أبناءه بقيامه بحجز ثلاثة أماكن فى رحلة الأقصر . . وهكذا اكتملت فرحة « دقدق » و « علاء » و « ليلى » فى تلك الليلة وناموا وكل منهم يحلم بالرحلة المثيرة. وفى الصباح استيقظ « علاء » نشيطا فلم يجد « دقدق » بجواره وتوقع أن أخاه يقوم برياضته الجديدة بالجرى لإنقاص وزنه ، وبالفعل عندما هبط إلى الحديقة شاهد أخاه يدخل من بابها وهو يتصبب عرقا يتبعه « روكى » فى سعادة على حين طارت « كوكى » وهى تصيح : واحد اتنين تلاتة . . هوب . . برافو « دقدق » . . واحد اتنين تلاتة هوب . . برافو « كوكى » .

ابتسم « علاء » وحيا أخاه ثم انتبه إلى « ليلى »

التى جلست فى مكانها المعتاد تحت شجرة الليمون العجوز وهى تقرأ كتابا .

ابتسم « علاء » وهو يحيى أخته وقال : أراك بكرت فى الاستيقاظ .

« ليلى » : أريد أن أقرأ هذا الكتاب .

نظر « علاء » إلى عنوان الكتاب وقرأ . . « الحياة اليومية عند قدماء المصريين » وقال بدهشة : من أين حصلت على هذا الكتاب ؟

« ليلى » : من مكتبة والدى .

« علاء » : ولكنى لم أره من قبل ولا مرة .

« ليلى » : لأنك لم تستعر كتابا من المكتبة ولا مرة .

ابتسم « علاء » وقال : معك حق . . ولكن لماذا تتلهفين على قراءته ؟

« ليلى » هل تتذكر مغامرة « العقرب الطائر » .

قال « علاء » باندهاش : نعم . . كانت مغامرة فريدة لأنها دارت لأول مرة فى السماء فى بالون عبر بنا البحر .

« ليلى » وتذكر أننى ركبت نفس البالون مع العقرب الجاسوس ولولا معرفتى بطريقة إنزال صندوق البالون لأمكنه الهرب . . ولولا أننى قرأت مصادفة كتابا فى طرق التحكم فى البالونات ما أمكننى ذلك .

نظر « علاء » بتعجب لأخته وجلس بجوارها وقال باهتمام : إذن فأنت تتوقعين مغامرة ما ، ولذلك تستعدين لها .

ابتسمت « ليلى » وردت : ليس تماما ولكن يجب على كل إنسان أن يلم بتاريخ بلده أولاً وهذا هو ما أفعله ، أما إذا جاءت المغامرة أو لم تجىء فهذا غير هام .

« علاء » : هذا عجيب . . عجيب جدا .

التقط « دقدق » أنفاسه وهو يقول : ما هو العجيب يا « علاء » ؟

« علاء » : أن « ليلى » لا تهتم بمجىء المغامرة إلينا . . إن هذا يبدو لى مثل عدم صياح « كوكى » شىء مستحيل تماما .

ابتسم « دقدق » وفى نفس اللحظة صاحت « كوكى » : واحد اثنين ثلاثة هوب . . برافو « مرزوق » . .

انتبهوا إلى أن « مرزوق » راح يجرى فى مكانه فى رشاقه .

وهكذا استمر ذلك الصباح الجميل فى جدل ونقاش محبب إلى نفوس الإخوة الثلاثة ورحلتهم القادمة إلى الأقصر عاصمة مصر القديمة .

★★★

وجاء يوم الرحلة . . استيقظوا جميعا مبكرين وراحوا يرتدون ملابسهم فى سعادة بعد أن حزموا حقائبهم الليلة السابقة . . وأحضر « علاء » مصباحا يدويا وحبلا متينا وبضع أدوات أخرى صغيرة مما يستعملونها فى مغامراتهم فسأله « دقدق » بدهشة : لماذا تضع هذه الأشياء فى حقيبتك . .

قال « علاء » بغموض : إننى أحس أنى مقدم على مغامرة مثيرة جدا . .

حدق « دقدق » فى أخيه بدهشة وقال : هذا

كان الرجل الأجنبى يحدق فى « ليلى » بحدة

غريب . . يبدو أن الأمر انعكس « فليلى » لا تريد مغامرة فى حين أنك تريد مغامرة وتستعد لها .

« علاء » : لا تشغل نفسك بذلك هيا بنا .

وطرقا غرفة « ليلى » فوجداها استعدت تماما . . وكان والدهم قد استيقظ مبكراً أيضا لإيصالهم إلى مكـان التجمع أمام المدرسة، وهكذا قبلوا والدتهم وخرج ثلاثتهم إلى الحديقة وقال « علاء » « لليلى » : إننى . .

همسـت « ليلى » : اصـمـت يا « علاء » وإلا سمعتنا « كوكى » و . .

صمت « علاء » على حين ارتفع صوت « كوكى » قائلا : صباح الخير يا « ليلى » .

تنهدت « ليلى » فى يأس . . سوف تملأ « كوكى » الـدنيا صياحـا وضجيجا إذا رفضوا أن يصطحبوها معهم فما العمل الآن . . ؟

وضـع الجـميع حقـائبهم فى السيارة وقفـزت « كوكى » داخل السيارة فقال « دقدق » : يبدو أن « كوكى » اعتبرت مجيئها معنا أمرا غير قابل للنقاش .

مال « علاء » نحو « كوكى » وسألها : أين أنت ذاهبة يا « كوكى » ؟

صاحت « كوكى » : الأقصر . . واحد . . اتنين تلاتة هوب برافو « كوكى » .

تبادل الإخوة الثلاثة النظرات وقالت « ليلى » بحيرة : إننا لا نستطيع أخذها معنا ووضعها فى حقيبة كما حدث فى مغامرة « عصابة الجزيرة » وإلا غضب منا المشرفون على الرحلة .

قالت « كوكى » بصوت متوسل : « كوكى » هادئة . . « كوكى » مطيعة .

ابتسم الوالد وقال لأولاده : سنسأل المشرفين فإذا وافقوا على اصطحابها فسوف تأخذونها معكم وإذا رفضوا فسوف أعود بها معى . . هيا بنا .

واستقل الجميع السيارة التى سارت بهم حتى توقفت فى الصباح الباكر أمام باب المدرسة . . وكان هناك عشرات من الطلبة الذين وقفوا فى فناء المدرسة استعدادا لركوب الأتوبيس المدرسى الذى سوف يقلهم حتى محطة القطار بميدان رمسيس ومن هناك يستقلون القطار السياحى إلى الأقصر .

هبط الأذكياء الثلاثة مع والدهم ودخلوا المدرسة و« كوكى » تقف فوق كتف « ليلى » فى استكانة وقد ظهر عليها الأدب الشديد .

ووقف التلاميذ والتلميذات فى صفوف وراح المشرفون ينادون أسماءهم حتى اطمأنوا إلى اكتمال العدد وبدأ التلاميذ والتلميذات فى الصعود إلى الأتوبيس فى نظام وهدوء وعلى وجوه الجميع ابتسامة سعادة .

اقترب والد الأذكياء من مدرس التاريخ المشرف الأول على الرحلة واستأذنه فى اصطحاب أولاده لبيغائهم الجميلة فى الرحلة معهم ففكر المشرف لحظات ثم ابتسم وقال : لا مانع . .

وهنا صرخت « كوكى » فى سعادة وانطلقت كالسهم نحو باب الأتوبيس وهبطت فوق أقرب مقعد وهى تصيح : يا هووه . . يا هووه .

وصعد الجميع إلى الأتوبيس وانطلق بهم وراحوا يهتفون ويغنون فى سعادة بقيادة « كوكى » .

★★★

وفى محطة رمسيس هبطوا من الأتوبيس المدرسى ليستقلوا القطار وكل تلميذ يحمل رقما يحدد مكانه فى القطار ، وجلس « الأذكياء الثلاثة » بعضهم بجوار بعض ، وظهرت على وجوههم معالم الفرحة الشديدة ، وهدأت « كوكى » قليلا بعد المجهود الذى بذلته فى الأتوبيس تعبيرا عن فرحتها الشديدة باصطحابها إلى الرحلة وخلال تلك الساعات القليلة كان كل تلاميذ وتلميذات الرحلة قد صاروا أصدقاء حميمين « لكوكى » وعرفت معظم أسمائهم .

كان كل من الأذكياء الثلاثة قد أحضر حقيبة واحدة معه بها ملابسه الضرورية . . « علاء » بحقيبته الزرقاء و « دقدق » بحقيبته الصفراء و « ليلى » بحقيبتها الحمراء ، وكانت الحقائب الثلاث حقائب يدوية صغيرة شائعة الاستعمال سهلة الحمل .

ومرت الساعات وهم جالسون فى مقاعدهم يثرثرون ويضحكون والمناظر الطبيعية الخلابة تمر أمامهم من أراض زراعية خضراء وأشجار وأبقار وفلاحين يعزقون الأرض فى رضا وسعادة .

وأغمض الجميع عيونهم طلبا للراحة وصوت عجلات القطار يصل إليهم كأنه من عالم آخر بعيد والنعاس اللذيذ يتسلل إلى أعينهم . .

وفجأة انفتح باب عربة القطار . . كان الصوت ضئيلا ولكن أذن « ليلى » الحساسة التقطت الصوت برغم خفوته وعلى الفور تنبهت حواسها وفتحت عينيها . .

كان فى مدخل الباب على بعد خطوتين منها شخص أجنبى الهيئة أحمر الوجه يحدق فى التلاميذ ويشمل العربة كلها بنظراته ويبدو فى عينيه تفكير عميق . . ثم أغلق الباب مبتعدا . .

تصاعد تنفس « ليلى » ، كانت هى الوحيدة تقريبا التى استيقظت على فتح الباب وراحت توقظ أخويها هامسة : « علاء » . . « دقدق » . . استيقظا .

فتح « علاء » عينيه بصعوبة وسأل « ليلى » : ماذا يا « ليلى » ؟

همست « ليلى » : هناك رجل أجنبى فتح الباب

وراح ينظر فى كل اتجاه ثم أغلقه مرة أخرى وابتعد عن المكان .

قال « علاء » وهو يغالب النوم : وماذا فى ذلك .

ردت « ليلى » بحيرة : لا أدرى .

« علاء » : هل توقظيننى لأن شخصا فتح الباب ثم أعاد إغلاقه . . لقد ظننت أن هناك شخصا ألقى بنفسه من النافذة !!

وأغمض عينيه وعاد إلى نومه مرة أخرى . . ولكن « ليلى » لم تستطع النوم فقد أثار الرجل الأجنبى بنظراته الغريبة فضولها وأيقظ فيها حاسة المغامرة .

وانفتح الباب مرة أخرى وانتفضت « ليلى » وحواسها كلها مرهفة . . ولكنه كان مدرس التاريخ الذى صفق بيديه وهتف : استيقظوا جميعا لتناول الغداء فى غرفة الطعام .

وهكذا استيقظوا جميعا وراحوا يغادرون عربة القطار إلى العربة التالية وجلسوا إلى المائدة الكبيرة وراحوا يتناولون طعامهم فى شهية مفتوحة ثم احتسوا المشروبات المثلجة واندهشوا عندما شاهدوا ضابط

شرطة عبر غرفة الطعام بسرعة ودلائل الاهتمام تبدو على وجهه وسرعان ما نسوا ذلك وعادوا إلى أماكنهم مرة أخرى ولكنهم لم يناموا هذه المرة بل راحوا يغنون ويرددون خلف « كوكى » : الأقصر بلدنا بلد سواح فيها الأجانب تتفسح ، وكل عام وقت المرواح بتبقى مش عاوزة تروح . .

واندمجوا فى الأغنية بسعادة بالغة و« كوكى » تصيح بالغناء . . وتوقف القطار بعد أن هدأ من سرعته وقرأوا على المحطة « محافظة قنا » وابتسمت « ليلى » وهى تقول : المحطة التالية هى الأقصر . . سوف نصل فى وقت قصير .

وراح الإخوة الثلاثة يراقبون الصاعدين والهابطين ثم تحرك القطار مرة أخرى وصاحت « كوكى » لتقود الكورس : واحد اتنين تلاتة هوب . . الأقصر بلدنا بلد سواح . . وخلفها راح الجميع يرددون الأغنية الجميلة والقطار يشق طريقه نحو الأقصر وعجلاته تأكل الطريق وتطويه بسرعة بالغة .

★★★

معبد الكرنك

هدأ القطار من سرعته ليتوقف تدريجيا والظلام قد حل على المكان وتطالعهم من النوافذ يافطة ضخمة كتب فوقها « الأقصر » . . هتف الركاب فى سعادة وطلب المشرف منهم أن يخرجوا من الأبواب فى هدوء ونظام . . وحمل الجميع حقائبهم فى سعادة وراحوا يخرجون من باب القطار ليصطفوا فى المحطة ومنها خرجوا فى طابور جميل . . كانت هناك سيارة رحلات كبيرة تنتظرهم بالخارج فاستقلوها ، وبعد أن اكتمل عددهم وتم المشرفون عليهم انطلقت بهم السيارة نحو الفندق الذى سيقضون الليل به ، وأمام الفندق هبطوا وتم إرشاد الجميع إلى غرفتهم . . الفتيات فى غرف مستقلة والفتيان فى غرف أخرى ، وتجمع « علاء » مع « دقدق » فى غرفة مع طالبين آخرين

تعرفا عليهما هما ممدوح وعزت ، أما « ليلى » فقد ذهبت إلى غرفة أخرى مقابلة لغرفة أخويها مع ثلاث فتيات . . وبالطبع كانت ترافقها « كوكى » .

تنهدت « ليلى » وهى تدخل الغرفة فقالت لكوكى : ها قد وصلنا إلى الأقصر أخيرا يا« كوكى » . . من حسن الحظ أننا ليلا كى أستطيع أن أنام لأستيقظ فى الصباح فى قمة نشاطى حتى لا يفوتنى شىء مما سوف أشاهده . . . « كوكى » لماذا لا تردين ؟ .

ولكن « كوكى » لم ترد بشىء واندهشت « ليلى » والتفتت لتجد « كوكى » قد نامت فوق فراشها بسبب التعب ، وبرفق نقلتها « ليلى » إلى طرف الفراش حتى تتمكن من النوم هى الأخرى ومدت يدها لتفتح حقيبتها الهاندباج الحمراء ولكن لدهشتها الشديدة رفضت الحقيبة أن تفتح وراحت « ليلى » تضغط على لسانها بكل قوة بلا فائدة حتى أصابها الغيظ الشديد والتفتت إليها إحدى رفيقاتها فى الغرفة وسألتها : هل تريدين شيئا يا ليلى ؟

« ليلى » : إننى لا أستطيع فتح الحقيبة برغم أننى لم أغلقها .

حاولت الزميلة فتح الحقيبة بلا فائدة أيضا فابتسمت وقالت : لا تهتمى ، سأعطيك شيئا من ملابس نومى لتنامى به وفى الصباح نفتح الحقيبة فإننى أحس بالنعاس .

وافقت « ليلى » وأخرجت الزميلة رداء نوم مناسباً « لليلى » فقد كانا متماثلين فى الحجم ، وارتدته « ليلى » ثم تمددت فوق فراشها ونظرت نحو حقيبتها فى ضيق وهى تفكر . . ماالذى أغلق الحقيبة بهذه الصورة . . لقد فقدت مفتاحها منذ وقت طويل ، ولذلك لم تغلقها . . فمن أغلقها إذن . . ؟

ولم تستطع أن تستمر فى التفكير أكثر من ذلك فقد أحست أنها تنام شيئا فشيئا فأطفأت النور وغرقت فى النوم .

فى الصباح استيقظت « ليلى » على الضجة المنبعثة فى الخارج ، كانت زميلاتها قد استيقظن وبسرعة نهضت من فراشها وهى تحس بالنشاط ، ومدت يدها تفتح حقيبتها كى تخرج معجون الأسنان وفرشاته . . وبضغطة على لسان الحقيبة تذكرت أنها مغلقة من الأمس . . وزفرت فى ضيق ، ونهضت فغسلت

وجهها وغيرت ملابسها وقابلها « علاء » فى الخارج وعندما شاهدها فى تلك الحالة سألها : ماذا حدث يا« ليلى » ؟

« ليلى » : إن الحقيبة مغلقة ولا أستطيع فتحها وأريد أن أغسل أسنانى و . .

ابتسم « علاء » وقال : هل هذا ما أغضبك . . لقد أتيت معى بفرشاة أسنان احتياطية ويمكنك أن تستعملى معجون أسنانى ، وهكذا ترين أن المشكلة قد حلت تماماً .

« ليلى » : والحقيبة المغلقة ؟

« علاء » : سأفتحها لك عند عودتى .

ابتسمت « ليلى » ودخل « علاء » غرفته ليأتى بالفرشاة والمعجون ، وهكذا تم حل المشكلة .

ولم تشأ « ليلى » إيقاظ « كوكى » فتركتها نائمة وهبطت مع إخوتها لأسفل .

وتجمع الجميع فى بهو الفندق ثم استقلوا الأتوبيس .

وأمام معبد الأقصر توقف الأتوبيس ليهبطوا جميعاً

وعيونهم مبهورة وهى تتطلع إلى معبد الأقصر أو ماتبقى منه . . كان كل ما تبقى من المعبد أربعة عشر عموداً . . وكان كل عمود منها ترتفع قمته على شكل ورقة البردى ، لقد أطلق عليها الأعمدة البردية فكان كل عمود شاهق الارتفاع ضخم القطر مما يقطع بأن حجم المعبد ذاته كان ضخما ، وحول الأعمدة التى تحمل جزءاً من السقف تناثرت بعض الأنقاض الباقية من ذلك المعبد .

وقال مدرس التاريخ شارحاً أن هذا المعبد بناه الملك أمنحتب الثالث لعبادة الإله « أمون » وكان الفراعنة يقدسون الحياة الدينية ويؤمنون بالبعث والخلود ، ولذلك أقاموا تلك المعابد الضخمة لتعبد ، وبنوا الأهرامات أيضاً للاحتفاظ بأجسادهم بعد تحنيطها كى تكون سليمة عند ما تعود إليها الروح فى العالم الآخر كما كانوا يعتقدون . . وكانت مصر الفرعونية دولة قوية ذات اقتصاد وثراء لذلك أقاموا المعابد المختلفة الرائعة لآلهتهم وإن كانوا لم يهتدوا للإله الحقيقى . .

ومن بعد الأقصر كان هناك طريق صفت عليه

تماثيل على الجانبين تشبه تماثيل أبو الهول فجسم كل منها يشبه جسم الأسد ، أما الرأس فأشبه برأس الكبش . . وهمست « ليلى » لأخويها : إنه طريق الكباش .

وساروا فى ذلك الطريق الموصل إلى معبد الكرنك ، وقال المدرس شارحاً : إن هذا الطريق يسمى طريق الكباش ، وهو يصل معبد الأقصر بمعبد الكرنك ، وهذا الطريق كانت تسير فيه المواكب الدينية والاحتفالات . .

وكانت هناك بعض المعابد الصغيرة على جانبى الطريق . . كما كانت هناك بحيرة أشبه بالمنجل وبجوارها معبد جانبى . . وامتد طريق الكباش لمسافة طويلة وهم يسيرون تحت الأشعة لا يحسون بحرارة أو ظمأ . .

وانتهى بهم الطريق الطويل إلى معبد الكرنك . . أكبر دار عبادة على وجه الأرض . وهتف « علاء » يا للروعة . .

قال « دقدق » بانبهار : إننى لا أكاد أصدق عينى . .

كان أمامهم أول أبراج الكرنك العشرة . . وقد شيدت هذه الأبراج على شكل أزواج وقد نقشت فوقها رسوم وكتابة فرعونية آية فى الجمال ، ثم وصلوا إلى داخل المعبد . . وطالعتهم الرطوبة والظلام وهم يسيرون داخل المعبد الضخم الهائل الحجم والارتفاع . . ووصلوا إلى بهو الأعمدة الشاهقة الارتفاع وكل منها يرتفع أمامهم كالجبل وتزين قمة كل عمود براعم أزهار البردى المتفتحة . . كان شكل الأعمدة الضخمة الهائلة مخيفاً بقوتها وصمتها ورهبتها . . وأحسوا كأنهم يدخلون مكان عبادة حقيقى . . وراح « دقدق » يعد الأعمدة الضخمة فكانت اثنى عشر ، أما الأعمدة الرفيعة فكانت ستين عموداً وبراعم زهور البردى فى قمتها غير متفتحة كالأعمدة الضخمة . . وكانت نقوش رائعة الجمال فوق الأعمدة تصور الاحتفالات الدينية والمهرجانات والأعمال اليومية وغيرها . . وكان كل صوت يهمس به أحدهم فى ذلك البهو الضخم يتردد صداه ويتضخم بشكل مخيف يبعث القشعريرة فى البدن . .

وقال مدرس التاريخ بصوت أقرب للهمس : إن

هذا المعبد بناه أكثر من فرعون مصرى واستغرق بناؤه زمناً طويلا فجاء بهذا الجمال وهذه الروعة .

وفى السقف شاهدوا فتحات ينفذ منها الضوء ويسقط على تيجان الأعمدة فتبدو قمم تلك الأعمدة كالزهور المتفتحة وتغمر أبهاء المعبد ببعض الضوء .

وانتهى بهم السير إلى مكان شديد الظلام لا يكاد يضىء فيه شىء ، وهمست « ليلى » لأخويها : نحن الآن فى قدس الأقداس ، ولم يكن مسموحاً بدخوله إلا للكاهن الأكبر فهو مكان الإله الذى يعبدونه . .

وأخيراً خرجوا من معبد الكرنك وهم مبهورون بما شاهدوه . . وفى الخارج شاهدوا بحيرة واسعة مربعة الشكل وهى بحيرات كانت تعتبر مقدسة ولها درجات سلمية تصل إلى داخل الماء . .

وقال « دقدق » وهو يتأمل جدران المعبد بعد خروجهم : لم يدر فى عقلى أبداً أن هناك أثراً على وجه الأرض بهذه الروعة ، وأن ذلك الأثر بناه أجدادنا العظماء منذ آلاف السنين فى وقت كانت فيه باقى حضارات العالم لا تزال فى بدايتها .

• تبسم مدرس التاريخ الذى سمع ملحوظة « دقدق » فقال : معك حق ياعادل . . إن ذلك

الأثر لا يدل على عظمة وقوة الفراعنة فقط بل يدل على ماوصلوا إليه من فن رفيع في التشييد والبناء والهندسة والنحت والتصوير وأيضاً قوتهم الاقتصادية التى مكنتهم أن ينفقوا الأموال الطائلة على تلك المعابد . . إن ذلك كله إن دل على شىء فهو يدل على أنه كان يعيش على تلك الأرض أناس وصلت حضارتهم إلى درجة عالية من الرقى ، ونحن مطالبون بالحفاظ على تلك الحضارة وليس فقط على التوقف عندها وتأملها .

« علاء » : ولكن رغم ذلك فإن مصر الفرعونية خضعت للاحتلال من عدو أجنبى .

رد مدرس التاريخ وهم يتجهون نحو الأتوبيس عائدين بعد انقضاء النهار : هذا حقيقى فإن لكل شعب فترات قوة وفترات ضعف ، وعندما كان حكام مصر الفرعونية يتنازعون على الحكم كانت الدولة تتفتت وتضعف مما يسهل على العدو الأجنبى احتلالها كما حدث مع الهكسوس ، ولكن هذا لا يمنع أن مصر كانت تستعيد قوتها مرة ثانية لتطرد الأعداء . . والمدهش أن أغلب الأعداء الأجانب الذين احتلوا مصر الفرعونية تطبعوا بطباع المصريين

وعبدوا آلهتهم وذابوا فى حضارة مصر بدلا من أن يفرضوا آلهتهم وعاداتهم علينا ، بل فرضت عليهم مصر عاداتها وتقاليدها .

وركب الجميع الأتوبيس وهم يتهامسون بما رأوه وفجأة هتفت « ليلى » : « علاء » . . « دقدق » انظرا .

وأشارت « ليلى » إلى الخارج وهى تنظر بحدة وأسرع أخواها ينظران حيث أشارت « ليلى » . . لم يكن هناك شىء غير عادى فقالت « ليلى » : انظر هذا الرجل الأجنبى .

نظر « علاء » و« دقدق » . . كان شكل الرجل عادياً لا يثير الشك ، وقال « دقدق » : ما باله ذلك الرجل ؟

وقالت « ليلى » فى انفعال : إنه الأجنبى الذى فتح باب عربة القطار .

« علاء » : وماذا فى ذلك ؟

« ليلى » : ماذا فى ذلك . . ماالذى أتى به خلفنا إلى هنا ؟

« علاء » : إنـه مجرد سائح وقـد جاء ليرى ما رأيناه . . إن الأمر بسيط جدا .

نظرت « ليلى » إلى أخيهـا ثم عادت تنـظر إلى الرجل وقالت : ولكنه ينظر نحونا .

رد « دقـدق » ببسـاطـة : لا تتخيلى أشياء غير موجودة يا« ليلى » .

« علاء » : يبدو أن زيارة معبد الكرنك بصمته وظلامه قد أثرت عليها . .

نظرت « ليلى » نظرة حادة إلى الأجنبى الذى ابتعد عنهم . . وسار الأتوبيس عائدا بهم إلى الفندق .

ووصلوا إلى الفنـدق وصعدوا إلى غرفهم فقالت « ليلى » لأخيها : ألن تفتح لى الحقيبة يا« علاء » ؟ وقال : سأفعل .

ودخل مع أخته الغرفة فوجدا « كوكى » فى حالة إثارة وهى تقفز من ركن لركن وتصيح : اللص . . الـلص . . « كوكـى » خائـفـة . . « كوكـى » مريضة . . يابوليس .

★★★

هتفت « ليلى » : « كوكى » . . ماذا حدث ؟

راحـت « كوكـى » تهذى قائـلة : الـلص . . « كوكى » خائفة . . « كوكى » مريضة .

تأمل « علاء » « كوكى » بدهشة وقال : هل هى مريضة ؟

« ليلى » : أعتقـد ذلـك . . ربـما غضبت لأننـا تركناها وحدها .

وفجـأة دخـل أحـد المشرفـين على الفندق وقال « لليلى » : هل هذه الببغاء تخصك ؟

هزت « ليلى » رأسهـا بنعم فقال المشرف : لقد ظلت تصيح وتصرخ طوال النهار بكلمات لا معنى لها مثـل « اللص » . . « كوكى » . . فأتينـا بسرعـة ودخلنا الغرفة ولم نفلح فى تهدئتها .

كانت « كوكى » قد هدأت واستقرت فوق كتف « ليلى » وهـى تقـول بصـوت خفـيض : الـلص يا« ليلى » . . « كوكى » مسكينة . . « كوكى » خائفة .

« ليلى » : ماذا حدث يا«كوكى » ؟

ومن بعيد لمح المغامرون الاجنبى يراقبهم

قفـزت « كوكى » من فوق كتـف « ليلى » إلى فراشها واختبأت تحت بعض الأغطية وهى ترتجف .

التفتت « ليلى » نحو « علاء » بدهشة وقالت له : ماذا حدث يا« علاء » « لكوكى » .

رد « علاء » بحيرة : لا أدرى . . لم أرها فى تلك الحالة من قبل .

وجـاء « دفـدق » بسبب صياح « كوكى » . . وأخيرا وبعد وقت هدأت « كوكى » ونامت فى مكانها وقال « علاء » لأخته : اعطينى الحقيبة لأحاول فتحها .

« ليلى » : لا داعى الآن يا« عـلاء »لئلا تستيقظ « كوكى » وتعود إلى صراخها .

« دقدق » : لقد أخطأنا باحضارها معنا كان علينا تركها فى المنزل .

وانصرف « علاء » و« دقـدق » على حين راحت « ليلى » ترمـق « كوكى » بحـزن . . ومـرة ثانـية استعادت رداء النوم من زميلتها بالغرفة وتمددت فوق الفـراش وقلبهـا منقبض بسبب ماحدث « لكوكى »

وفكرت أنها لن تتركها وحدها فى الغد وسوف تصحبها معها . . لابد أنها فزعت وخافت بسبب باب الحجرة المغلق عليها طوال النهار فأصابتها تلك الحالة من الخوف .

وتمددت « ليلى » فى فراشها وأطفأت النور وراحت تربت فوق ريش « كوكى » بحنان شديد . . ومر الوقت وهى ممددة . . وأخيرا بدأ النوم يتسلل إلى عينيها والساعة فى يدها قد تجاوزت منتصف الليل . .

وفجأة استيقظت « ليلى » مذعورة على صرخات « كوكى » . . راحت « كوكى » تصرخ : اللص . . اللص . .

وبسرعة نهضت « ليلى » ومدت يديها تضىء نور الغرفة وفى نفس اللحظة لمحت باب الغرفة وهو يغلق والضوء الخافت المتسلل من الصالة الخارجية يختفى وبسرعة أشعلت « ليلى » الضوء واستيقظت باقى زميلات « ليلى » مذعورات وراحت كل منهن تلوم « ليلى » بسبب ببغائها التى سببت كل تلك الضجة وأيقظتهن من نومهن . .

تأسفت « ليلى » لرفيقاتها وراحت تهدىء

« كوكى » مرة أخرى . . كانت تلك المرة متأكدة من أن صرخات « كوكى » لها معنى وأن هناك من حاول دخول الغرفة أثناء نومها ولابد أن ذلك حدث مرة أخرى ظهر اليوم عندما حاول شخص ما التسلل إلى غرفتها و« كوكى » بالداخل ولذلك راحت « كوكى » تصرخ : اللص . .

إذن فإن « كوكى » لا تهذى وليست مريضة . . هناك من يحاول التسلل إلى الغرفة فعلا ولولا « كوكى » لاستطاع الدخول فى المرتين . . ولكن من هو ذلك الشخص ؟ وماذا يريد ؟ ولماذا حاول التسلل مرتين إلى غرفتها ؟ هناك سر فى الموضوع لم تفهمه حتى الآن ، وفكرت أن ذلك الشخص قد يحاول التسلل إلى الغرفة مرة أخرى ولذلك نهضت من فراشها فى هدوء وأغلقت الباب وأحكمت إغلاقه ثم عادت إلى فراشها ، وقبل أن تنام جاءت الفكرة إلى عقلها خاطفة كالبرق فانتفضت فى فراشها وهتفت وعيناها تبرقان فى الظلام : يالى من غبية .

هتفت « كوكى » إلى « ليلى » : « كوكى » خائفة يا« ليلى » . . « كوكى » مريضة .

ابتسمت « ليلى » وربتت فوق ببغائها الظريفة

وقالت : لا تخشى شيئا يا« كوكى » . . لقد عرفت بفضلك أشياء كثيرة . .

وأغلقت عينيها فى سعادة على حين زحفت « كوكى » تحت الأغطية مرة أخرى لتختبىء فى خوف .

★★★

الكاتب . . . الجالس القرفصاء

تجمع الجميع فى بهو الفندق . . وشاهدت « ليلى » أخويها فأقبلا نحوها يحيونها وداعب « علاء » « كوكى » قائلا : كيف حالك يا« كوكى » . . ما زالت خائفة .

هتفت « كوكى » بصوت خفيض : « كوكى » مريضة يا« علاء » . . « كوكى » خائفة .

ابتسمت « ليلى » وقالت : إنها بخير وسوف تتحسن عند خروجها معنا . .

ولاحظ « دقدق » أن أخته تحمل حقيبتها الحمراء وهم بسؤالها عندما جاء صوت أحد المشرفين على الرحلة قائلا : هيا بنا جميعا .

وساروا خلف المشرف . . وفى تلك المرة لم يتسقلوا

الأتوبيس بل ساروا حتى شاطىء النيل القريب ثم حملتهم إحدى المراكب إلى الضفة الأخرى من النهر حيث الجزء الثانى من المدينة . . . وهبطوا إلى الشاطىء وقال « دقدق » باسما : نحن الآن فى طيبة عاصمة مصر الفرعونية . . .

ولكن « ليلى » كانت مشغولة بشىء آخر فقد راحت تتلفت حولها بقلق ولاحظ « علاء » ذلك فسأل أخته : « ليلى » . . . هل هناك ما يشغلك ؟

ردت « ليلى » بقلق : نعم يا « علاء » . . إننى أتوقع أن يظهر الأجنبى هنا مرة أخرى .

نظر « علاء » بحيرة لأخته وقال : لا أدرى حكاية هذا الأجنبى الذى تتوهمين أنه يسعى خلفنا فى كل مكان .

لم ترد « ليلى » وسار الجميع يشقون قلب طيبة وسط الأرض الصخرية المليئة بالأحجار والآثار المتناثرة إلى أن وصل بهم السير إلى تمثالين فى غاية الضخامة ووقفوا جميعا يلتقطون أنفاسهم وهم يتأملون التمثالين الجالسين وارتفاع كل منهما لا يقل عن ٢٠ مترا وقالت « ليلى » وهى تلهث : إنهما تمثالا ممنون

ابتسم « علاء » وقالت « ليلى » : لماذا تبتسم ؟

« علاء » : لأنك نسيت الأجنبى . . .

« ليلى » : الأجنبى . . .

« علاء » : نعم . . لأنه يسير وراءنا منذ عبرنا النهر .

التفتت « ليلى » بحدة . . كان الأجنبى واقفا عن بعد يتأمل التمثالين وبين الحين والحين يوجه إليها نظرات حادة ضيقة . . وهمس « علاء » لأخته : يبدو أننى بدأت أشك فيه أيضا . . إنه يوجه إليك نظرات غريبة .

وأقبل « دقدق » وقال لأخيه وأخته بصوت هامس : لقد لاحظت أن هناك أجنبيا يراقبنا منذ أتينا إلى هنا .

« علاء » : إنه نفس الأجنبى الذى رأته « ليلى » فى القطار ثم أمام معبد الكرنك .

« ليلى » : تظاهرا بعدم رؤيته حتى لا ينتبه إلى أننا لاحظنا مراقبته لنا .

وراح الثلاثة يدورون حول التمثالين الضخمين وصوت المشرف مدرس التاريخ يقول شارحاً : إن هذين التمثالين بناهما أمنحتب الثالث ، وكان يقع خلفهما معبد كبير ولكن المعبد اندثر ولم يبق سوى التمثالين . . .

وساروا بعد ذلك وسط مجموعة من المعابد وأنقاضها والتماثيل المختلفة الأشكال والأحجام والشمس تسطع فوقهم وتلهب الجو بحرارتها الشديدة وهمس « دقدق » لأخته : إننى أخشى أن يكون الأجنبى يريد إلحاق أذى بك يا « ليلى » . . فلتسيرى وسطنا ولنسر جميعا وسط المجموعة كلها

هتف « علاء » بغضب : فليحاول ذلك الغبى أن يفعل شيئا ليندم طوال حياته .

وتصبب العرق من وجوه الجميع وأبدانهم وهم يتجولون فى طيبة الغربية وشاهدوا معبد الرمسيوم الذى بناه رمسيس الثانى وسجل على جدرانه أخبار انتصاراتهم وانتهى بهم السير إلى معبد الدير البحرى الذى يقع على سطح جبال طيبة الغربية وراحوا جميعا يرتقون سطح الجبل وقد نسوا مشقتهم وتعبهم . . .

ولاحظ « دقدق » أن « ليلى » تلهث من المجهود ولاحظ كذلك حقيبتها الحمراء التى حملتها فوق كتفها طوال الرحلة فقال لأخته : لا أدرى لم أتيت بحقيبتك يا « ليلى » . . اعطيها لى لأحملها عنك المسافة الباقية .

وافقت « ليلى » وأعطت الحقيبة لأخيها واستمروا فى صعودهم حتى وصلوا إلى سفح الجبل وقد أصابهم التعب الشديد . . كانت الوحيدة التى لم يسبب لها ذلك الصعود أى تعب هى « كوكى » التى سبقتهم جميعا إلى المعبد الكبير .

وأخيرا هاهم أمام معبد الدير البحرى الذى شيدته الملكة « حتشبسوت » . . . كان هناك أيضا أمامهم تماثيل على هيئة الكباش . . وأمام المعبد أقيمت مسلتان .

كان المعبد مشيدا على ثلاثة مدرجات كل منها يعلو عن الآخر ويوصل بينها طريق صاعد ، وفوق جدران المعبد شاهدوا نقوشا جميلة تمثل البعثة إلى بلاد « بونت » عبارة عن سفن فاردة الأشرعة مصفوفة

المجاديف وشاطىء مزدحم بالمستقبلين والسفن العائدة من تلك البلاد بالأخشاب وغيرها مما كانت تحتاجه البلاد فى ذلك الوقت .

وقال مدرس التاريخ شارحا : إن تلك النقوش توضح أن مصر الفرعونية كان لها فى ذلك الوقت أسطول بحرى على السفر إلى بلاد أخرى والاتجار معها . . .

والفرعون الذى بنى ذلك المعبد هى إحدى نساء مصر الشهيرات فى مصر القديمة فإليها يرجع الفضل فى كثير من الاصلاح الداخلى للبلاد من تشييد وبناء وإقامة علاقات مع الجيران من الدول الأخرى كما اهتمت بالفنون المختلفة . . .

والتفتت « ليلى » بحذر . . كان الأجنبى واقفا على بعد خطوات قليلة يرمق « ليلى » فى غضب شديد وابتسمت « ليلى » . . وما أن وقعت عينا « كوكى » على الأجنبى حتى راحت تصرخ فى خوف : اللص . . « كوكى » خائفة . . « كوكى » مريضة . . .

وأسرعت تحتمى « بليلى » فهدأتها « ليلى » واقترب

« علاء » بسرعة من أخته وهو يقول بقلق : ماذا حدث يا « ليلى » ؟

« ليلى » : لقد شاهدت « كوكى » الأجنبى فراحت تصرخ . . إن هذا معناه . . . قال « علاء » بلهفة : أنها رأته من قبل يحاول سرقة شىء ما .

« ليلى » : هذا حقيقى . . لابد أنه حاول دخول غرفتى بالفندق وشاهدته « كوكى » .

واقترب « دقدق » من أخته واستمع إلى مناقشة « ليلى » و« علاء » وقال : ولماذا يتبعنا إلى هنا ؟

« ليلى » : لأنه يريد الحصول على شىء معين . . وهذا الشىء كان موجودا فى غرفتى بالأمس . . أما اليوم فهو معنا هنا ولذلك يتبعنا .

« علاء » : إن كلامك غامض يا« ليلى » . . .

هتف « دقدق » : هل تقصدين . . .

ووقع بصره على الحقيبة التى تحملها « ليلى » بذهول وقال : هل يطاردنا ذلك الأجنبى للحصول على حقيبتك الحمراء ؟

هزت « ليلى » رأسها بنعم . .

ابتعد الأجنبى ليتظاهر بمشاهدة المعبد وهمس « دقدق » لأخته « ليلى » : ولكن لماذا يريد الحقيبة وبماذا تحتفظين داخل الحقيبة ويريد هذا الأجنبى الحصول عليه ؟

« ليلى » : إنها ليست حقيبتى .

صاح « علاء » و « دقدق » بصوت واحد : ليست حقيبتك ؟

« ليلى » : نعم . . لم أدرك ذلك إلا أمس عندما حاول الأجنبى دخول حجرتى ليلا للحصول على الحقيبة فهذه الحقيبة اختلطت بحقيبتى فى القطار فأخذتها بدلا منها .

« دقدق » : ولكن كان من السهل أن يأتى إلينا ويطلبها منا .

ضاقت عينا « ليلى » وقالت : هذه هى النقطة الغامضة . . إن عدم حصوله على هذه الحقيبة بفرض أنها ملكه بطريقة عادية ومحاولته سرقتها تدل على أن الحقيبة بها شىء هام جدا لا يريدنا أن نراه .

« علاء » : معك حق يا « ليلى » . . . ولكن ماذلك الشىء الهام ؟

« ليلى » : وماأدرانى . . إننى لم أتمكن من فتحها حتى الآن لابد أن بها شيئا هاما وخطيراً فى نفس الوقت . . .

تلفت « دقدق » حوله وقال : هيا بنا فان زملاءنا يستعدون للعودة إلى الفندق . . .

وسار الجميع عائدين إلى الفندق و« دقدق » يوجه نظره بين الحين والحين نحو الأجنبى فيجده يتابعهم عن بعد . . فيقبض « دقدق » على الحقيبة بشدة على حين استكانت « كوكى » فوق كتف « ليلى » وكل فترة تختلس نظرة نحو الأجنبى ثم تهتف بصوت خفيض : اللص .

ووصل الجميع إلى الفندق فى شدة التعب والإرهاق ولكن الإخوة الثلاثة « دقدق » و « علاء » و« ليلى » لم يحسوا بأى تعب فقد كانت حواسهم منتبهة وقد صمموا على فتح الحقيبة ومعرفة السر الذى تحتويه . . وأسرع « علاء » يحضر أدواته الدقيقة من حقيبته وابتسم « دقدق » وهو يشاهد أخاه يحاول فتح الحقيبة بتلك الأدوات فقد تذكر إصرار « علاء » على حمل أدواته فى بداية الرحلة وهاهو يثبت أنه على حق فالمغامر يجب أن يكون مستعدا دائما لأى احتمال .

وأخيرا انفتحت الحقيبة . . وبأصابع ملهوفة راحوا يخرجون مابها . . . قميص . . . بنطلون . . جوارب . . وأخيراً شاهدوا أسفل الحقيبة لفة متوسطة الحجم . . ونظر علاء إلى أخيه وأخته وهز « دقدق » رأسه بمامعناه نعم فراح « علاء » يخرج ما باللفافة . . وظهر لهم مابداخلها . . . تمثال صغير من الجرانيت على شكل الكاتب المصرى القديم . . وتلاقت عيون الأذكياء الثلاثة وتسارع نبضهم . . إذن فهذا هو ما يسعى إليه ذلك الأجنبى . . تمثال فرعونى لابد أن قيمته تساوى الألوف من الجنيهات . . بل ربما أكثر كثيراً بسبب قيمته التاريخية .

هتف « علاء » بغضب : إذن فهذا هو ما يسعى إليه ذلك الأجنبى . . سرقة آثار بلادنا .

« دقدق » : لابد أنه اشتراه من شخص ما أو عثر عليه ووضعه فى الحقيبة بقصد تهريبه ومن سوء حظه أن الحقائب اختلطت . .

« ليلى » : معك حق يا « دقدق » ، يجب أن نضع الأمر بين يدى المشرفين على الرحلة ليفحصوا التمثال ويسلموه للحكومة .

« علاء » : هيا بنا إذن .

وأسرعوا نحو مدرس التاريخ وقصوا عليه القصة كاملة ونهض مدرس البتاريخ بسرعة قائلا : هيا بنا نسلمه إلى قسم الشرطة . .

وفى قسم الشرطة تم استدعاء أحد خبراء الآثار الذى راح يفحص التمثال باهتمام وتدقيق ثم التفت نحو ضابط الشرطة والأذكياء الثلاثة وقال باسما : إن هذا التمثال لا يساوى شيئا فهو ليس أثريا ويباع مثله فى محلات البازارات بجنيهات قليلة !

تلاقت نظرات الإخوة الثلاثة فى نظرة غير مصدقة ونهضوا مأخوذين وساروا ومعهم التمثال مع المشرف الذى راح يعنفهم على اهتمامهم بأشياء تافهة وأدارت « ليلى » رأسها فى ضيق فلمحت شيئا يتوارى فى الظلام خلفهم . . ولكنها استطاعت تمييزه ، كان هو الرجل الأجنبى الذى يطاردهم من أول الرحلة صاحب التمثال ولا شك . . التمثال الذى لا يساوى غير ثلاثة أو أربعة جنيهات !!

★★★

شبح فى الظلام

كان برنامج اليوم التالى يتضمن زيارة مشروع الصوت والضوء بالكرنك ليلا أما باقى اليوم فهو راحة يقضونها فى الفندق .

وعلى مائدة الفطور تجمع « دقدق » و« علاء » و« ليلى » وراحوا يتناولون طعامهم مع باقى زملائهم ، ولاحظ « علاء » قلة شهية أخته وشرودها فقال لها : « ليلى » . . إنك لا تأكلين وتبدين ساهمة .

انتبهت « ليلى » على كلمات « علاء » وقالت له : إننى لم أنم أمس لحظة واحدة . . .

ظللت طوال الليل أفكر فى ذلك التمثال الغامض . . . إن كل شىء كان سيبدو عاديا لو أن الأجنبى جاء وطلب الحقيبة و . .

« علاء » : لقد افترضنا منذ البداية أن الحقيبة ملكه . . ماالذى يمنع ألا تكون حقيبته ولذلك يخشى أن يطلبها منا .

انتبهت « ليلى » على كلمات « علاء » وهمست : معك حق يا« علاء » . . إن ذلك يفسر مراقبته لنا ومحاولة سرقة الحقيبة . . ولكن تبقى المشكلة الأساسية وهى : ما هو الشىء الموجود فى الحقيبة الذى يجعله يراقبنا بتلك الطريقة المريبة ويحاول مرتين أن يسرق الحقيبة ويعرض نفسه للخطر . . إنه لن يفعل طبعا مقابل ملابس تافهة وتمثال لا قيمة له .

قال « دقدق » وفمه محشو بالطعام : تناولوا طعامكم أولا والنهار متسع أمامنا للنقاش .

وابتسمت « ليلى » وهى تشاهد « دقدق » مشغولا بالطعام لا يعطله شىء ، وقال « علاء » لأخيه جادا : إن وزنك نقص فى الأسبوع الأخير قبل سفرنا إلى الأقصر أكثر من كيلو جرامين بسبب الرياضة .

هز « دقدق » رأسه بسعادة وهو يمضغ لقمة كبيرة واستمر « علاء » قائلا : لكنه زاد هنا خمسة كيلو جرامات .

توقف « دقدق » عن المضغ ونظر لأخيه فقال « علاء » له هامسا : إن من يراك وأنت تتناول إفطارك الآن يظن أنك لم تأكل منذ أسبوع .

« دقدق » : إننى لم آكل سوى ست بيضات وثلاثة أرغفة وقطعتى جبنه نستوو . . وانتبه إلى أنه الوحيد الذى لا يزال جالسا يأكل فنهض فى ضيق وهو يقول : لقد سدت نفسى .

وابتسم « علاء » و« ليلى » وتوجهوا جميعا نحو شرفة ظليلة جلسوا فوق مقاعدها الوثيرة لمناقشة سر الحقيبة الحمراء المحير، وقد وضعت « ليلى » الحقيبة فوق ساقيها وراحوا يتأملون التمثال الصغير . . كان التمثال يمثل شخصا جالسا على الأرض وقد رفع وجهه فى انتباه وصبر وأمسك باليد اليمنى ريشة للكتابة على حين كانت اليسرى خالية . . وبدا كأن التمثال الصغير يسألهم عما يريدون أن يكتبوه ليكتبه لهم . . وتنهدت « ليلى » وهى تقول : لو كان ذلك التمثال ينطق لباح لنا بسره .

أمسك « دقدق » بالحقيبة وراح يقلب فيها بدقة واهتمام فسأله « علاء » : ماذا تفعل يا « دقدق » ؟ .

« دقدق » : لعل السر ليس فى التمثال . . ربما كان فى الحقيبة نفسها .

لمعت عينا « ليلى » وهتفت : كيف لم نفكر فى ذلك . . معك حق يا« دقدق » .

وامتدت ست أيدٍ تقلب فى الحقيبة ومحتوياتها حتى أنهم لم يتركوا شيئا لم يفحصوه بدقة ولكنهم لم يعثروا على شىء . فظهرت خيبة الأمل على وجوههم . . وهتفت « ليلى » : انظر يا «علاء» . . . انظر يا « دقدق » .

وأشارت إلى أسفل نحو مدخل الفندق الذى كانوا يستطيعون رؤيته من مكانهم ، كان الأجنبى يدخل الفندق فى تلك اللحظة وابتسم « علاء » وقال : من رأيى أن نأخذ الحقيبة بمحتوياتها ونعيدها إليه فنريح أنفسنا ونريحه من مطاردتنا .

« ليلى » : ماذا تقول يا « علاء » . . أبعد كل هذا نعيد الحقيبة إليه ، إننى واثقة أن ذلك الأجنبى مجرم ووراءه شىء خطير وسوف أبين لك صدق كلامى .

ومرت لحظات صمت وأخيرا قال « دقدق » :

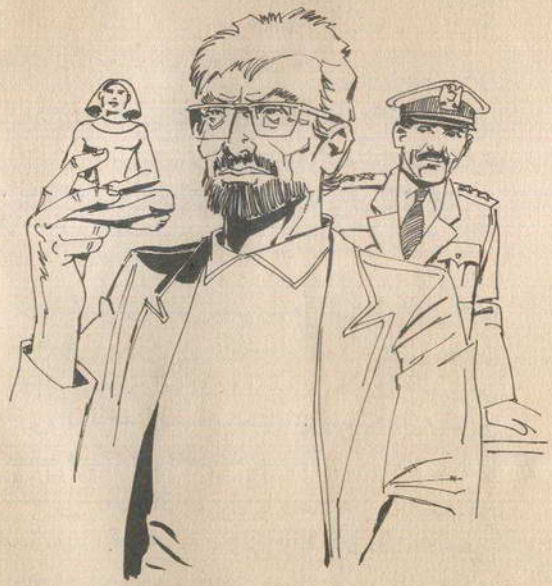

أمسك خبير الآثار بالتمثال الفرعونى يتفحصه

أعتقد أن مناقشتنا الصغيرة انتهت بشأن الحقيبة . . . مارأيكم فى مباراة شطرنج نقطع بها الوقت لحين خروجنا فى المساء .

وافق « علاء » وأحضر رقعة الشطرنج وراح يلعب مع « دقدق » على حين جلست « ليلى » صامته ترقب التمثال وكأنها ترجوه أن يحدثها فلا يجيب إلا بابتسامة بسيطة .

ثم وضعت الحقيبة بجوار « علاء » ونهضت فسألها أخواها : إلى أين يا « ليلى » ؟

« ليلى » : سأذهب لأشترى شيئا وأعود حالاً .

فى المساء تركوا « كوكى » فى الفندق واصطحبهم المشرفون مع باقى زملائهم إلى مشروع الصوت والضوء فى سيارة أتوبيس كبيرة . . وجلسوا فى مقاعدهم يستمعون إلى الصوت القوى المعبر الذى يتحدث بالعربية والإنجليزية والفرنسية عن أمجاد وتاريخ مصر القديمة . . وراحت « ليلى » تنصت للصوت والأضواء الخفيفة المسلطة على المكان الأثرى تثير الرهبة والخوف . . وأصرت « ليلى » أن تحضر الحقيبة معها برغم اعتراض أخويها عليها ومحاولة

إقناعها بأن الحقيبة يمكن إيداعها فى أمانات الفندق إن كانت تخشى عليها من السرقة بلا فائدة .

ولمحت « ليلى » الأجنبى جالسا على بعد عدة صفوف وهو يحاول أن يجعلها لا تراه فابتسمت ابتسامة غامضة ، وانتهى الجزء الأول من العرض فنهضت « ليلى » لتسير قليلا فأعترض « دقدق » قائلا : أين تذهبين يا « ليلى » ؟

« ليلى » : سأسير قليلا .

رد « دقدق » بدهشة : تسيرين . . فى ذلك المكان المخيف المعتم .

« ليلى » لقد مللت الجلوس وأريد أن أحرك ساقى .

« دقدق » : سأجىء معك .

كادت « ليلى » تعترض فقال « دقدق » بحزم : لا تنسى أننى أخوك الأكبر ومن واجبى أن أحافظ عليك .

ابتسم « علاء » وقال : هل أشارككم السير بصفتى الأخ الأوسط ؟

« دقدق » : لا داعى يا « علاء » فلن نتأخر .

« علاء » : قد يخرج عليكم كلب ضال أو . . .

قاطعه « دقدق » قائلا : ماذا تقول يا « علاء » . . وهل أخاف من الكلاب أو غيرها حتى لو كانت عصابة كاملة . . هيا يا « ليلى » .

وسارا قليلا و « ليلى » تتجه إلى بقعة مظلمة فسألها « دقدق » بقلق : إلى أين أنت ذاهبة يا « ليلى » ؟

أشارت « ليلى » إلى بقعة أشد ظلاما فقال « دقدق » بتردد : ولكنها . . ولكنها مظلمة جدا . . لماذا لا نسير فى الضوء ؟

« ليلى » : هل أنت خائف ؟

هتف « دقدق » : خائف . . لا لست خائفاً ، من قال إننى خائف . .

وراح يضحك وهو يقول : إنك تظنين أننى خائف . . هذه أفضل نكتة سمعتها اليوم .

وما أن صار فى وسط الظلام حتى ماتت الكلمات على شفتى « دقدق » وراح يتلفت حوله فى رعب . .

وتوقفت « ليلى » عن السير وهى تنتظر خلفها وهمس « دقدق » : هل نعود يا « ليلى » ؟

« ليلى » : سننتظر قليلا يا « دقدق » .

« دقدق » : ماذا سننتظر يا « ليلى » ؟

لم ترد « ليلى »، وفجأة برز من الظلام شبح تقدم نحوهم وانتفض « دقدق » على الصوت الرهيب الذى قال بصوت عربى بلكنة أجنبية : مرحبا أيها المشاغبان .

قال « دقدق » برعب : من . . من أنت ؟

قهقه الشبح وقال : إننى صاحب الحقيبة التى دوختمونى كى استعيدها .

قال « دقدق » : و . . وماذا تريد ؟

قال الشبح بصوت قاسٍ : أريدها .

التفت « دقدق » نحو أخته فى تساؤل . . كانت الحقيبة فوق كتف « ليلى » وقد وقفت صامتة تراقب الشبح الذى أخفى الظلام معالم وجهه وإن كان واضحا برغم الظلام أنه يحمل مسدسا فى يده .

قالت « ليلى » بهدوء : إذن فأنت تطاردنا منذ يومين للحصول على الحقيبة .

الشبح : إنها حقيبتى ومن حقى استعادتها .

« ليلى » : ولماذا لم تتقدم إلينا بطريقة عادية لاستعادتها ، وحاولت سرقتها مرتين .

رد الشبح بصوت قاسٍ : هذا شأنى وحدى . . اعطينى الحقيبة .

« دقدق » : « ليلى » . . اعطيه الحقيبة يا« ليلى » . . إن معه مسدسا .

« ليلى » : هل أنت خائف منه يا« دقدق » .

هتف « دقدق » : خائف . . هل تقولين أننى خائف . . أنا لا أخاف أبدا . . . أنا ارتعش فقط .

مدت « ليلى » الحقيبة إلى الأجنبى فاختطفها بعنف وبأصابع ملهوفة فتحها وراح يعبث بمحتوياتها ثم أخرج التمثال الصغير وتأمله براحة وأعاده إلى الحقيبة وأغلقها وهو يقول مبتسما : والآن عودا إلى زملائكما وانسيا كل ماحدث وإلا . .

ولوح بمسدسه فى تهديد وسار مبتعدا وابتلعه الظلام .

جذب « دقدق » أخته من يدها بقوة وهو يقول بخوف : هيا نعود يا« ليلى » بسرعة بسرعة .

وقطع المسافة بخطوات مهرولة وهو يصيح فى أخته : هل كان ضروريا أن نسير فى ذلك المكان المظلم . . إننى . . إننى لن أسمع كلامك مرة أخرى أبداً أبداً . .

وعندما خرج إلى دائرة الضوء لمح « دقدق » ابتسامة على وجه « ليلى » فقال لها : هل تبتسمين ؟ طبعا لن يسألك أحد إذا أصابك مكروه وسأكون أنا المسئول .

وشاهد « علاء » متجها نحوهما فى قلق وعند رآهما هتف قائلا : « ليلى » « دقدق » مالذى أخركما .

وعندما لمح علامات الارتباك والخوف على وجه « دقدق » قال : مالذى حدث ؟

« دقدق » : لا شىء . . خرج إلينا من الظلام شبح ومسدس هذا هو كل ماحدث ؟ .

تمتم « علاء » بدهشة : شبح . . مسدس . .

ولاحظ اختفاء الحقيبة من كتف « ليلى » فقال مندهشا : وأين الحقيبة يا« ليلى » ؟

تمتم « دقدق » وهو يجفف عرقه : أخذها الشبح . . هل تصدق أنه هددنا بمسدس ليحصل على الحقيبة . . ياله من غبى ، كل هذا من أجل حقيبة بها ملابس تافهة وتمثال لا قيمة له . . ولكن « ليلى » هى السبب ، لو لم ترد أن تسير فى ذلك الوقت ماكان . .

واستار إلى « ليلى » معنفا فلمح ابتسامة رضا فوق شفتيها ففغر فمه فى دهشة أقرب إلى الذهول .

★★★

(سنو × شمين)

عاد الإخوة الثلاثة مع باقى زملائهم و« دقدق » ينظر إلى أخته بشك وقال : « ليلى » . . إن هناك شيئا تخفينه عنا . .

زادت ابتسامة « ليلى » وقال « علاء » : « ليلى » . . ما الأمر . . ؟

« ليلى » : لماذا لا تنتظرون حتى نصل إلى الفندق .

هز أخواها رأسيهما موافقين وسارا فى صمت إلى أن دخلا الفندق وهتف « دقدق » : والآن هل تشرحين لنا ما معنى تصرفاتك الغامضة يا « ليلى » ؟

قالت « ليلى » : انتظرانى لحظة . .

وأسرعت نحو غرفتها وعادت بعد دقيقة

و« كوكى » فوق كتفيها . . وكانت « ليلى » تحمل فى يديها شيئا مثيرا . . تمثال من الجرانيت للكاتب المصرى . .

نظر « علاء » و« دقدق » فى ذهول إلى أختيهما وتمتم « دقدق » بذهول : ألم يكن التمثال بالحقيبة التى استولى عليها الشبح ؟

هزت « ليلى » رأسها بنعم فأشار « علاء » إلى التمثال الذى تحمله فى يدها فقالت « ليلى » : إنه تمثال آخر .

هز « دقدق » رأسه بحيرة فقال : إننى لا أفهم شيئا .

« علاء » : ولا أنا . .

« ليلى » : هيا بنا نجلس أولا ثم أشرح لكما كل شىء . .

وبالفعل جلسوا فى الشرفة وقالت « ليلى » : إن التمثال الذى أخذه الشبح الأجنبى ليس سوى تمثال آخر اشتريته من أحد البائعين . .

« علاء » : وما معنى ذلك ؟

ابتسمت « ليلى » وهى تقول : كان يجب أن أعرف إن كان الشىء الذى يبحث عنه الأجنبى فى التمثال أم فى الحقيبة نفسها فقد فشلنا فى معرفة ذلك . . ولذلك نويت أن آخذ الحقيبة معى وأيضا كنت أنوى من البداية أن أجعل الأجنبى يستولى عليها . .

هب « دقدق » غاضبا وهو يقول : أنت فعلت ذلك !

« ليلى » : اهدأ يا « دقدق » واستمع للنهاية . . كان يجب أن أعرف أين يكمن السر كما قلت لكما . . وطبعا كان من الممكن أن يكون السر فى التمثال نفسه ولذلك لم أغامر بوضعه فى الحقيبة بل اشتريت غيره وانتما تلعبان الشطرنج وبدلت التمثالين وعندما استولى الأجنبى على الحقيبة كان أول ما فعله هو أن فتح الحقيبة واطمأن إلى وجود التمثال . . وهذا إن دل على شىء فهو يدل على أن ذلك التمثال به شىء هام وخطير .

هتف « علاء » و « دقدق » بسرعة : وما هو ذلك الشىء يا « ليلى » ؟

ردت « ليلى » بحيرة حقيقية : لا أعرف حقيقته . .

خمد حماس « دقدق » و « علاء » وزفر بيأس وهو يقول : عدنا إلى نقطة البداية من جديد .

« دقدق » : تأكدنا من شىء واحد هو أهمية التمثال ووجود سر به .

« ليلى » : وبما أن قيمته التاريخية معدومة إذن . .

هتف « دقدق » : إذن فأن له أهمية من نوع آخر . .

راحت « كوكى » ترمقهم وهى صامتة على غير عادتها . .

فجأة ظهر على وجه « ليلى » تفكير عميق وهى تنظر نحو التمثال بحدة وكأنها تفكر فى شىء هام جدا والتفتت نحو أخويها وقال « علاء » : « ليلى » هل توصلت إلى شىء .

« ليلى » : إنها فكرة بسيطة وقد تبدو ساذجة .

هتف أخواها بصوت واحد : ما هى ؟

« ليلى » : إن هذا هو تمثال لشخص يكتب . . والتمثال بيده اليمنى قلم . . فأين الورقة ؟

هتف « علاء » ساخرا : هل هذه هى الفكرة . .

« دقدق » : إنه تمثال يا « ليلى » . . هل تتوقعين منه أن يكتب ؟

« ليلى » : ليس هذا ما أقصده . . لقد رأيت تمثال الكاتب المصرى من قبل فى دار الآثار ولكن . . كان هناك شىء زائد ، كانت هناك قطعة من الورق فوق ركبة التمثال . . قطعة من الجرانيت على شكل ورقة البردى التى استعملها المصريون القدماء فى الكتابة فلماذا يختلف ذلك التمثال عن التمثال الأصلى ؟

قال « دقدق » بحيرة : لعل الصانع لم ينتبه لذلك .

« ليلى » : لا أعتقد فهو يضع صورة التمثال الأصلى أمامه ويصنع مثله .

« دقدق » : إذن فإن عدم وجود ورقة البردى متعمد .

« ليلى » : ليس هناك احتمال آخر .

« علاء » : وما معنى ذلك . . ؟

قالت « ليلى » وهى تفكر : معناه أن الورقة موجودة فى مكان آخر . .

قال « علاء » بضيق : أنا لا أفهم شيئا من هذه الطلاسم . .

« دقدق » : معك حق يا « علاء » .

« علاء » : سأذهب لأنام .

ونهض « علاء » وكاد « دقدق » يتبعه عندما أمسكت « ليلى » بالتمثال وراحت تقلبه باهتمام شديد ثم توقفت أمام القلم الجرانيتى ولاحظت أن نهايته أكبر من باقى القلم ومدت يدها وحاولت إدارة نهاية القلم ولدهشتها الشديدة وجدت نهاية القلم تدور معها . . والتمعت عينا « ليلى » وهى تنزع ذلك الجزء من القلم الجرانيتى وصرخت « كوكى » بفرحة : يا هووه . . . فجاء « علاء » جاريا وما أن شاهد أخته وهى تنزع نهاية القلم حتى هتف . . يالك من بارعة يا « ليلى » . .

ونظرت « ليلى » داخل تجويف القلم الجرانيتى

وهتفت : هناك ورقة بالداخل . . إننا بحاجة إلى شيء رفيع لإدخاله داخل القلم واستخراج الورقة .

هتف « علاء » : سأحضر أدواتى حالا .

واندفع جاريا إلى داخل غرفته وعاد ومعه مجموعة كبيرة من الأدوات الرفيعة وأدخل إحداها فى تجويف القلم بحذر ثم أخرج ورقة مطوية رفيعة بطول القلم . .

التقت أبصار الإخوة الثلاثة حول الورقة و« كوكى » لا تزال تصرخ فهتفت « ليلى » : « كوكى » . . اصمتى .

صمتت « كوكى » وراح « علاء » يفرد الورقة بحذر حتى تمكن من فردها ولدهشتهم وجدوا بها رسما غريبا . . كان واضحا أن ذلك الرسم يمثل معبد الكرنك . . ومن آخر نقطة من المعبد يمتد سهم كتب بجواره بخط دقيق : سنو× شمين . . كجكو شكا كاهى فوسنى . .

قال « علاء » بدهشة : ما معنى تلك الكلمات ؟

هز « دقدق » كتفه بحيرة وقال : لا أدرى . . يبدو أنها كلمات فرعونية .

همت « ليلى » بالحديث عندما جاء صوت وئيس المشرفين قائلا : هيا . . فليذهب كل إلى غرفته للنوم .

نهض الإخوة الثلاثة وقالت « ليلى » : سأحتفظ بالتمثال معى وفى الصباح نحاول تفسير كلمات الورقة .

هز « علاء » و« دقدق » رأسيهما موافقين واتجه كل من الإخوة الثلاثة إلى غرفته و« ليلى » غارقة فى تفكير عميق . . وعندما دخلت غرفتها أحكمت إغلاقها قبل أن تذهب إلى فراشها .

★★★

استيقظت « ليلى » فى الصباح على صوت رفيقاتها وهن يحاولن إيقاظها . . فتحت عينيها بدهشة ، كان واضحا أنها من شدة تعبها بالأمس استغرقت فى النوم و . .

وعندما وقعت عيناها على مكان التمثال شهقت . . لم يكن فى مكانه .

هتفت « ليلى » لرفيقاتها : هل أخذت أى منكن التمثال الذى كان موضوعا فوق المنضدة . . نفت

صديقاتها وقالت إحداهن : لقد استيقظنا من دقائق ولم تغادر إحدانا الغرفة .

صمتت « ليلى » . . كان واضحا أن الأجنبى استطاع الحصول على التمثال فى النهاية بالرغم كل احتياطاتها ولابد أنه يملك مفتاحا للغرفة . .

خرجت « ليلى » من حجرتها فقابلت أخويها وقال « علاء » و « دقدق » : صباح الخير يا « ليلى » . .

ردت « ليلى » على أخويها وقال « دقدق » : ما بالك يبدو عليك الشرود ؟

« ليلى » : لقد اختفى التمثال من الغرفة برغم إغلاقها . .

فهتف « علاء » و « دقدق » بصوت واحد : ماذا ؟

« ليلى » : هذا هو ما حدث .

ثم ابتسمت « ليلى » وقالت : هذا يؤكد قيمة التمثال . . وقيمة الورقة التى كانت بداخله .

قال « دقدق » بحزن : وما فائدة ذلك الآن بعد

أن ضاع التمثال وضاعت الورقة . . إننى حتى لا أتذكر ما كان بها من كلمات غريبة .

ابتسمت « ليلى » وأخرجت شيئا من جيبها وما أن وقع بصر أخويها على ما فيها حتى اتسعت عيناهما من الدهشة وقالت « ليلى » باسمة : على المغامر ألا يترك شيئا للصدفة .

كانت الورقة التى عثروا عليها بداخل التمثال فى يد « ليلى » . .

أكملت « ليلى » : لقد افترضت المستحيل وهو دخول الأجنبى غرفتى مرة أخرى للحصول على التمثال وقد حدث ذلك . . وقد نقلت الرسم فى ورقة أخرى ووضعتها فى داخل القلم الموجود بالتمثال . .

تأمل « دقدق » أخته بدهشة وقال : يا لك من بارعة .

قال « علاء » باهتمام : ولكن الأجنبى حصل على الورقة أيضا وسيصل بها إلى ذلك الشىء الهام جدا .

هزت « ليلى » رأسها وقالت : إن الورقة الأصلية

بها رسم لمعبد الكرنك . . أما الورقة التى رسمتها ووضعتها فى التمثال فقد كان بها رسم لمعبد الدير البحرى . .

وابتسمت وهى تكمل : وبما أن اليوم جولة حرة فمن حقنا أن نذهب إلى معبد الكرنك و . . .

قاطعها « علاء » : ولكننا لا نعرف معنى ما هو مدون فى الورقة .

« ليلى » : من قال ذلك . . إن الورقة تقول ببساطة اثنين فى ثمانية ثم انحنى واضرب الأرض بفأس . . وهكذا ترون أن الأمر فى منتهى البساطة !!

★★★

هتف « علاء » : « ليلى » . . ماذا تقولين ؟

« دقدق » : كيف عرفت معنى تلك الكلمات ؟

« ليلى » : إنها كلمات فرعونية وقبطية . . فكلمة سنو تعنى اثنين وكلمة شمين تعنى الرقم ثمانية ، وكحكو معناها ينحنى وشكا بمعنى يضرب . . أما كاهى فهى كلمة قبطية معناها أرض وفوسى معناها

فاس . . وبذلك تكون الجملة كاملة هى اثنان × ثمانية ثم انحنى واضرب الأرض بفاس . . الأمر بسيط جدا .

قال « علاء » بدهشة : وكيف عرفت معنى تلك الكلمات .

ابتسمت « ليلى » وقالت : إننى أعرف أكثر منها . . بل إننى أعرف أصل كلمات عديدة فالقاهرة مثلا كلمة قبطية تنقسم لجزأين الأول هو كاهى بمعنى أرض و (را) بمعنى الشمس ، وبذلك فالقاهرة باللغة القبطية معناها إله الشمس أما هيليوبوليس فهو اسم يونانى معناه مدينة الشمس وحلوان أصلها بالهيروغليفية (حر . أون) ومعناها المدينة التى تعلو عين الشمس ثم تطور اسمها من (حر . أون) إلى حلوان و . .

قاطعها « علاء » : « ليلى » . . نحن لسنا فى حصة تاريخ الآن . . ماذا سنفعل .

انتبهت « ليلى » وقالت : نفعل الشىء الوحيد الذى فى أيدينا . . نذهب إلى المكان المرسوم على الورقة ونبحث فى الأرض عن ذلك الشىء الغامض المجهول .

صوب الأجنبى مسدسه نحو فرقة الأذكياء

« دقدق » : إذن هيا بنا .

وخرجوا مسرعين وفى طريقهم إلى الكرنك اشتروا فأسا وجاروفا وساروا بهمة حتى وصلوا إلى الكرنك ومعهم « كوكى » .

ومن آخر جزء فى المعبد راح « علاء » يعد الخطوات . . واحد اتنين تلاتة . . حتى وصل إلى رقم ستة عشر . . وحدد علامة على الأرض ورفع « علاء » فأسه وخبط بها الأرض مرة واثنتين وثلاثا فى قوة ونشاط و « دقدق » يزيح الأتربة الناتجة على حين وقفت « ليلى » صامتة تراقب أخويها و « كوكى » تقوم بتشجيع « علاء » و « دقدق » فى حماس وقد بدأت تستعيد نشاطها القديم . .

وفجأة جاء رجل أسمر الوجه يرتدى جلبابا وهو يصيح فى الإخوة الثلاثة ونظر إليهم بريبة وسألهم عما يفعلونه .

تبادل الإخوة الثلاث النظرات ، لم يكن فى خطتهم ذلك التدخل ، وهتف الرجل متسائلا مرة أخرى : لماذا تقومون بحفر الأرض .

« دقدق » : إننا نتسلى .

الرجل : تتسلون . . بفأس وجاروف وخلف معبد الكرنك . . ألا تعلمون أنه ممنوع الحفر فى ذلك المكان لأنه مكان أثرى والحفر لا يتم إلا بإشراف هيئة الآثار . . .

قالت « ليلى » آسفة : نحن آسفون . . لم يخبرنا أحد بذلك .

تأملهم الرجل قليلا بعد أن زال غضبه وقال : سوف أذهب الآن بشرط أن تأخذوا أشياءكم وتعدونى بألا تكرروا ما فعلتم .

وعده الإخوة الثلاثة بذلك وابتعد الرجل على حين وقفوا ينظرون إلى بعضهم البعض فى يأس . قهقه « علاء » ضاحكا وهو يقول : إننى لم أشاهد مغامرة بمثل تلك الطرافة من قبل . . أجنبى مجهول يطاردنا طوال الرحلة للحصول على تمثال تافه . . والتمثال به ورقة عجيبة كادت تضيع منا أكثر من مرة وعندما تفسر كلماتها ونحاول أن نعثر على ذلك السر المحير نكتشف أننا لا نستطيع .

فكرت « ليلى » قليلا ثم قالت : ليس هناك سوى

حل واحد . . أن نبلغ رجال الشرطة والاثار بما حدث وهم يتصرفون .

« علاء » : ولكن هل سيصدقوننا يا « ليلى » ؟

هزت « ليلى » رأسها فى حيرة وقالت : ليس لدينا حل آخر .

حمل « علاء » الفأس وقال : إذن هيا بنا .

ولكن قبل أن يسير خطوتين جاء صوت أجنبى يتحدث بالعربية ساخرا : إلى أين ؟

التفت الإخوة الثلاثة بدهشة فى نفس اللحظة . . كان الرجل الأجنبى الذى يطاردهم منذ بداية الرحلة واقفا على بعد خطوات وفى يده مسدس وفوق شفتيه ابتسامة واستمر يقول : لماذا توقفتم عن الحفر إننى أنتظر منذ بدأتم . . هيا هيا فلا وقت لدى لإضاعته فقد أضعتم منى وقتا طويلا بتدخلكم .

« علاء » : من أنت ولماذا تهددنا بمسدس ؟

لوح الأجنبى بمسدسه وقال : إننى صاحب التمثال الذى أخذتموه . .

ونظر إلى « ليلى » فى حقد وقال : لم يخدعنى أحد

من قبل سواك . . فى المرة الأولى بدلت التمثال بتمثال آخر . . وفى المرة الثانية وضعت رسما آخر بداخل التمثال . . ثم ابتسم وهو يقول : ولكننى اكتشفت زيف الورقة بسرعة . . فخلف معبد الدير البحرى يوجد جبل . . وطبعا لم أحفر فى الجبل ، وهكذا اكتشفت أنكم خدعتمونى مرة ثانية وجئت إلى هنا . .

« علاء » : ولكن ما ذلك الشىء المدفون فى الأرض ؟

ابتسم الأجنبى وقال بتهديد : ألا تعرفون . . لماذا تحفرون إذن . . ؟

وعندما رأى علامات الحيرة على وجوههم قال : حسنا . . سأخبركم ، ففى ذلك المكان توجد حقيبة ممتلئة ببعض العملات القديمة . . عملات فرعونية وقبطية لا تقدر بمال عمرها آلاف السنين .

قالت « ليلى » بشجاعة : ومن وضعها هنا ؟

رمقها الأجنبى وقال : سأخبرك أيتها الفضولية . . كان لى زميل جاء إلى الأقصر فى بعثة بحث عن الآثار واستطاع العثور على تلك العملات

وخشى أن يكتشفها أحد معه فتستولى عليها الحكومة لأن أى آثار فى باطن الأرض هى ملك للدولة . . ولذلك خبأ تلك العملات فى حقيبة بذلك المكان وكتب ورقة باللغة الفرعونية والقبطية يحدد بها مكان الحقيبة ، ووضع الورقة فى تمثال خاص وتركه فى مكان معين وأرسل إلىَّ بما حدث وعاد إلى بلده ولكن الباخرة غرقت ، وهكذا لم يكن أمامى سوى الحصول على التمثال الذى به الورقة وهذا هو ما حدث فاستطعت الوصول للتمثال وركبت القطار المتجه إلى الأقصر .

ضاقت عينا « ليلى » واستمر الأجنبى يقول : وفى القطار شاهدت بعض ضباط البوليس وخفت أن يكونوا يعلمون بأمر هذا التمثال ، ولذلك استغللت ذهابكم لتناول الغداء فى القطار وقمت بتبديل الحقائب . . والباقى أنتم تعرفونه . .

علا الغضب وجه « ليلى » و « دقدق » و « علاء » . . إذن فذلك الرجل لص آثار يريد سرقة وتهريب آثار مصرية إلى الخارج . .

وهتف الأجنبى فى قسوة وهو يهددهم بمسدسه : هيا احفروا فلا وقت آخر لإضاعته . .

تبادل « علاء » و « دقدق » النظرات . . لم يكن هناك مفر من إطاعة الأجنبى تحت تهديد المسدس وأمسك « علاء » بالفأس وراح يحفر فى الأرض و « دقدق » يلقى بالأتربة بعيدا بالجاروف على حين وقفت « ليلى » صامتة وهى تفكر كيف تستطيع أن تتخلص من تلك الورطة . . واستمر الحفر وقتا . . وظهر جزء من الحقيبة أمام عينى « علاء » فتبادل مع أخيه النظرات والأجنبى يقف على بعد عدة خطوات . . كان « علاء » يتفاهم مع « دقدق » بالنظرات وفهم « دقدق » ما يقصده « علاء » . وفجأة أمسك « علاء » بقدمه ووقع على الأرض وراح يصرخ متظاهرا بأن الفأس أصابت قدمه . . جاء الأجنبى بسرعة لينظر ما حدث فى اللحظة التى قفزت « كوكى » فى وجهه ونقرته فى أنفه . . صرخ الأجنبى وأمسك بأنفه وفى نفس اللحظة نهض « علاء » وبحركة كاراتيه ضرب « علاء » يد الأجنبى الممسكة بالمسدس الذى طار ليهبط فى يدى « ليلى » . . وبضربة أخرى من « علاء » تكوم الأجنبى على الأرض وجاء صوت غاضب من بعيد يقول : ألم أطلب منكم أن تكفوا عن الحفر . . وتسمر الرجل مذهولا أمام الأجنبى الممدد على

الأرض والمسدس فى يد « ليلى » والحقيبة فى الحفرة و « كوكى » التى راحت تصرخ : قم أيها الجبان . . « كوكى » شجاعة . . « كوكى » شجاعة . . قم يا جبان . .

وبهدوء قالت « ليلى » للرجل الأسمر : هل تسمح وتأتى بالشرطة . . أنت ترى أننا لا نستطيع أن نتحرك من هنا لحراسة ذلك الأجنبى .

وما كادت « كوكى » تسمع ذلك حتى راحت تقلد صوت عربة النجدة فى سعادة .

★★★

فى طريق العودة جلس « الأذكياء الثلاثة » متجاورين فى القطار العائد إلى القاهرة وهم يضحكون فى سعادة بعد أن انتهت مغامرتهم بالقبض على الأجنبى وتسلم الشرطة لحقيبة النقود الأثرية لوضعها فى المتحف المصرى . .

وحلقت « كوكى » هاتفة فى سعادة فوق رؤوس الجالسين فى القطار وهى تصيح : قم يا جبان . . « كوكى » شجاعة . . « كووكى » شجاعة . يا جباااان .

وضحك « علاء » و « دقدق » و « ليلى » مرة أخرى على كلمات « كوكى » . . ثم هدأ الجميع وغالبهم النعاس بعد هبوط الليل وسكن كل شىء والقطار يقطع الطريق . . وأغمضوا عيونهم وهم يحسون بالراحة . . كانت أكثرهم سعادة « ليلى » فلولا إحساسها بوجود سر فى ذلك التمثال ما انتهت المغامرة بمثل ما انتهت إليه . .

وأحست « ليلى » بذبابة تقف فوق أنفها . . أبعدتها وهى لا تزال مغمضة عينيها تحلم . . ومرة أخرى عادت الذبابة تقف فوق وجهها . . وفى غضب لطمت أنفها فاستيقظت على الألم وفتحت عينيها . . ولكن ألمها تلاشى تماما واتسعت عيناها فى دهشة شديدة فقد كان هناك رجل أجنبى يقف فى مدخل عربة القطار وينظر إليها بحدة . . أسرعت « ليلى » توقظ « علاء » و « دقدق » وما أن فتح أخواها أعينهم لم تجد أحدا فى مدخل العربة . . وأدركت أنها كانت تحلم .

★ ★ ★

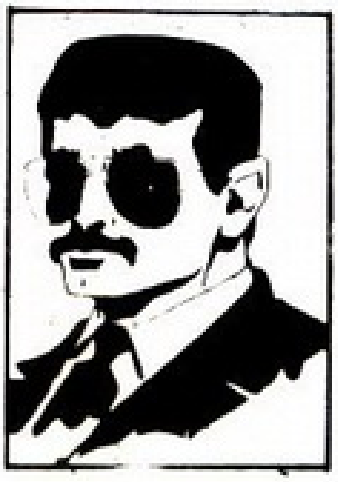

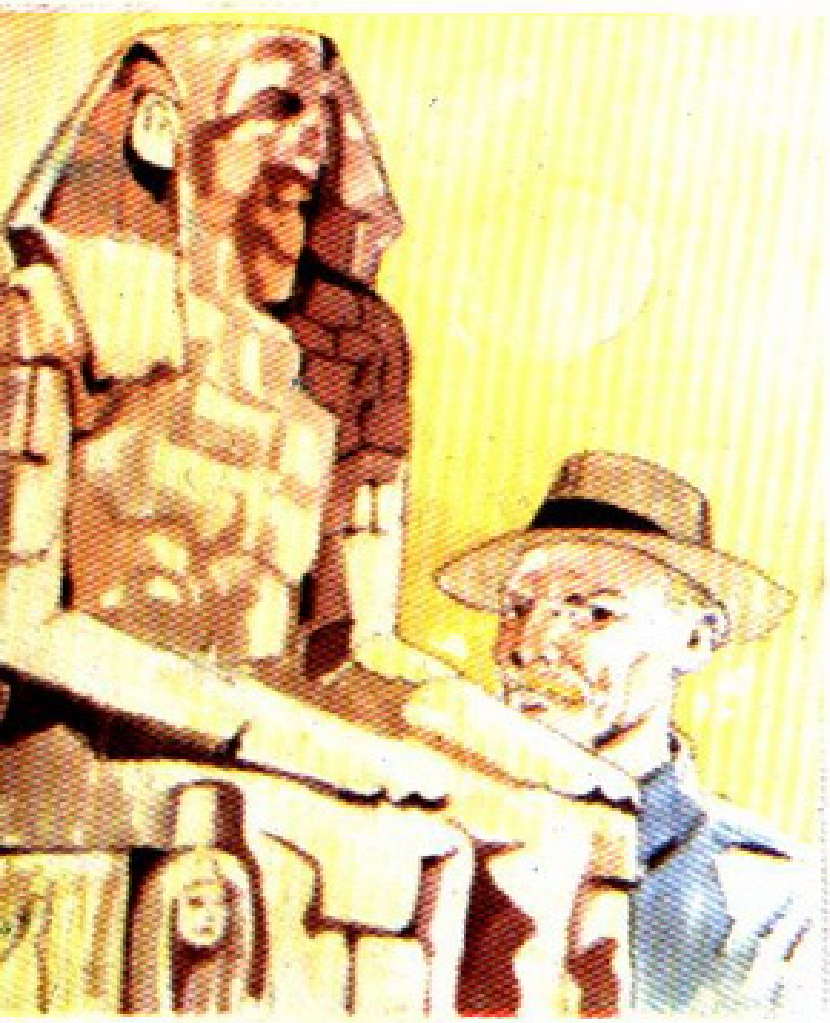

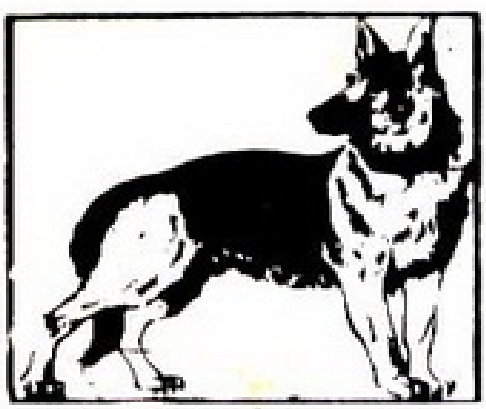

المثمن ٤٠ قرشاً